

## أقوال العلماء

في معنى السبعة أحرف (١)

وقد اختلف العلماء في معنى هذه السبعة الأحرف وما أريد منها على أقوال ، قال ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي المالكي في مقدمات تفسيره : وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ذكرها ابو حاتم محمد بن حبان البستي ونحن نذكر منها خمسة أقوال . قلت ثم سردتها القرطبي وحاصلها ما أنامورده ما خصها ( فالاول ) وهو قول أكثر أهل العلم منهم سفيان بن عيينة

وعبد الله بن وهب وابو جعفر محمد بن جرير والطحاوي أن المراد سبعة أوجه من اللساني المتقاربة باللفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم . وقال الطحاوي وأبين ما ذكر في ذلك حديث ابي بكر قال جاء جبريل الى رسول الله ﷺ فقال اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل استزده ، فقال اقرأ على حرفين ، فقال

ميكائيل استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ فكل كاف شاف إلا أن تخاط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل .

وروى ورقاء عن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ ( يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظروا لنتبس من نوركم ) : للذين آمنوا آمنوا آمنوا ، للذين آمنوا آخرونا ، للذين آمنوا ارقبونا ، وكان يقرأ ( كلما أضياء لهم مشوا فيه ) : مروا فيه ، سموا فيه (١) قال الطحاوي وغيره وانما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات وذلك لما كان يتمسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قریش وقراءة رسول الله ( ص ) لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ، وقد ادعى الطحاوي والقاضي الباقلائي والشيخ ابو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الامر ثم نسخ بزوال المذر وتيسر الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة ،

(١) ويرى بعض العلماء ان بعضهم كان يقول مثل هذا تفسيراً

فظنه بعض الرواة قرآناً

( قلت ) وقال بعضهم انما كان الذي جمعهم على قراءة واحدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان أحد الخلفاء الراشدين المهديين المأمور باتباعهم، وانما جمعهم تايها لما رأى من اختلافهم في القراءة المنفضية الى تفرق الامة وتكفير بعضهم بعضاً، فرتب لهم المصاحف الائمة على المرضة الاخير قالي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره عليه السلام وعزم عليهم أن لا يقرءوا بغيرها، وأن لا يتماطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة، ولكنها أدت الى الفرقة والاختلاف، كما أزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حتى تتابعوا فيها وأكثروا منها قال فلو أنا أمضيناها عليهم، وأمضاه عليهم، وكذلك كان ينهى عن المتعة في أشهر الحج لثلاث قطع زيارة البيت في غير أشهر الحج، وقد كان ابو موسى يبيع التمتع فترك فتياه اتباعاً لأمير المؤمنين، وسمما وطاعة للائمة المهديين

( القول الثاني ) أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وليس المراد أن جميعه يقرأ على سبعة أحرف ولكن بعضه

على حرف وبعضه على حرف آخر : قال الخطابي وقد يقرأ  
بعضه بالسبع لغات كما في قوله ( وعبد الطاغوت — ويرتع  
ويلاعب ) قال القرطبي ذهب الى هذا القول أبو عبيد واختاره  
ابن عطية ، قال أبو عبيد : وبعض اللغات أسعد به من  
بعض ، وقال القاضي الباقلاني : ومعنى قول عثمان إنه نزل  
بلسان قريش أي معظمه ، ولم يبق دليل على أن جميعه بلغة  
قريش كله ، قال الله تعالى ( قرآنا عربيا ) ولم يقل قريشيا ، قال  
واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا ، يعني حجازها  
وغيرها ، وكذا قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر ، قال لان لغة  
غير قريش موجودة في صحيح القراءات كتحقيق المهمزات  
فان قريش لا تهمز ، وقال ابن عطية قال ابن عباس ما كنت  
أدري معنى ( فاطر السموات والارض ) حتى سمعت أعرابيا  
يقول لبئر ابتداء حفرها : أنا فطرتها

( القول الثالث ) ان لغات القرآن السبع منحصرة في  
مصر على اختلاف قبائلها خاصة لقول عثمان ان القرآن نزل  
بلغة قريش ، وقريش هم بنو النضر بن الحارث على الصحيح

من أقوال أهل النسب ، كما ينطق به الحديث في سنن ابن ماجه وغيره

( القول الرابع ) وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء أن وجوه القراءات ترجع الى سبعة أشياء . منها ما لا تتغير حر كته ولا تتغير صورته ولا معناه ، مثل ( ويضيق صدري ويضيق ) (١) ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه ، مثل ( فقالوا ربنا باعدْ - وابعدْ (٢) بين أسفارنا) وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف ، مثل نثزها ونثرها (٣) أو بالكلمة مع بقاء المعنى مثل ( كالعن المنفوش - أو - كالصوف المنفوش (٤) ) أو باختلاف الكلمة واختلاف المعاني مثل ( وطلح منضود -

(١) ويضيق بالرفع قراءة الجمهور وبانصب قراءة يعقوب على أنه عطف على « يكذبون » قبله (٢) باعد بصيغة الطلب والدعاء قراءة الجمهور ، وابعد بالفعل الماضي قراءة يعقوب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام ( بعد ) من التبعيد والكلمة في المصحف بغير الف فتحتمل القراءتين المشهورتين (٣) الاولى بالزاي والثانية بالراء وهما قراءتان سبعيتان (٤) العن هو الصوف مطلقاً أو المصبوغ والقراءة به غير متواترة والارجح في مثلها أنها تفسير

وطلع منضود (١) أو بالتقدم والتأخر : مثل (وبجاءت سكرة الموت بالحق - أو - سكرة الحق بالموت (٢) ) أو بالزيادة مثل (تسع وتسعون نعمة - أنتى (٣) - وأما الفلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين - فإن الله من بعد اكرههن لمن غفور رحيم) (القول الخامس) أن المراد بالاحرف السبعة معاني القرآن ، وهي أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعد ، وقصص ، ومجادلة ، وأمثال ، قال ابن عطية وهذا ضعيف ، لان هذه لاتسمى حروفاً أيضاً فالاجماع أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ، ولا في تفسير شيء من المعاني ، وقد أورد القاضي الباقلاني في هذا حديثاً ، ثم قال : وليست هذه هي التي أجاز لهم القراءة بها

## ﴿ فصل ﴾

قال القرطبي : قال كثير من علمائنا كالمداووني

(١) قراءة ( طلع ) بالعين شاذة لا يثبت بها القرآن وتخالف رسم المصحف الامام (٢) الثانية شاذة فهي كالتى قبلها (٣) زيادة أنتى شاذة فهي تفسير لبيان الواقع فان النعجة أنتى الضأن ويقال مثله فى المثلين بعده

وابن أي صفة وغيرها : هذه القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة التي التسمت الصحابة في القراءة بها وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف ، ذكره ابن النحاس وغيره ، قال القرطبي وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها . وإنما اختار القراءة المنسوبة إليه لأنه رأها أحسن وأولى عنده ، قال وقد أجمع المسلمون في هذه الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنوعات ، واستمر الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله من حفظه الكتاب . قال البخاري رحمه الله :

### تأليف القرآن (١)

حدثنا إبراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني (٢) يوسف ابن ماهك قال أني عند

(١) حذف لفظ باب كعادته (٢) في البخاري « وأخبرني » قال الحافظ في الفتح : كذا عندهم (أي رواية البخاري) وما عرفت ماذا عطف عليه ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي وكذا ما وقعت عليه من طرق هذا الحديث اه يعني أنها ذكرت عند سائر الرواة سهواً

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير؟ قالت ويحك ما يضرك؟ قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك، فقالت لم؟ قال لعلي أو لف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت وما يضرك أيه قرأت قبل؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وأناي لجارية ألب (بل الساعة موعده والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف فأتمت عليه أي السور

والمراد من التأليف ههنا (١) ترتيب سورة، وهذا العراقي سأل أولاً عن أي الكفن خير أو أفضل فأخبرته عائشة رضي الله عنها أن هذا مما لا ينبغي أن يعنى بالسؤال عنه ولا القصد له ولا الاستعداد، فإن في هذا تكلفاً لا طائل تحته، وكانوا

(١) هذا كلام المؤلف ابن كثير في بيان معنى رواية البخاري هذه

في ذلك الزمان يصفون أهل العراق بالتمتت في الاسئلة، كما  
 سأل بعضهم عبد الله بن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب  
 فقال ابن عمر انظروا الى أهل العراق يسألون عن دم البعوض  
 وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ !! ولهذا لم تبلغ معه  
 عائشة رضي الله عنها في الكلام لثلاثا يظن أن ذلك أمر مهم،  
 والا فقد روى أحمد وأهل السنن من حديث سمرة و ابن عباس  
 عن رسول الله ﷺ قال « البسوا من ثيابكم البيضاء وكنفوا  
 فيها موتاكم فانها أطهر وأطيب » وصححه الترمذي من  
 الوجهين ، وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت كفن رسول  
 الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا  
 عمامة ، وهذا محرر في باب الكفن من كتاب الجنائز . ثم  
 سألتها عن ترتيب القرآن ، فانتقل الى سؤال كبير وأخبرها  
 أنه يقرأ غير مؤلف أي مرتب السور ، وكان هذا قبل أن  
 يبعث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه الى الآفاق بالمصاحف  
 الأئمة المؤلفة على هذا الترتيب المشهور اليوم وقبل الأوامر به  
 والله أعلم ، ولهذا أخبرته انه لا يضرك بأي سورة بدأت وان

اول سورة نزلت فيها ذكر الجنة والنار وهذه ان لم تكن  
(اقراً) فقد يحتمل انها أرادت اسم جنس لسور المفصل التي فيها  
الوعد والوعيد (١) ثم لما انقاد الناس الى التصديق أصروا ونهوا  
بالتدرج اولاً فأولاً، وهذا من حكمة الله ورحمته، ومعنى هذا  
الكلام ان هذه السورة أو السور التي فيها ذكر الجنة والنار  
ليست البداية بهافي أوائل المصحف مع انها من أول ما نزلت،  
وهذه البقرة والنساء من أوائل ما في المصحف وقد نزلت  
عليه في المدينة وأنا عنده

فأما ترتيب الآيات في السور فليس في ذلك رخصة بل  
هو أمر توقيفي عن رسول الله ﷺ كما تقدم تقرير ذلك،  
ولهذا لم ترخص له في ذلك بل اخرجت له مصحفها بأملت  
عليه آي السور والله اعلم، وقول عائشة لا يضرك بأي سورة  
بدأت يدل على أنه لو قدم بعض السور أو آخر (٢) كما دل

(١) الاولى ان يكون مرادها سورة المدثر فانها أول سورة أنزلت  
بالامر بالتبليغ وفيها ذكر الجنة والنار وانما كان زل قبلها خمس آيات  
من سورة العلق لا كلها وليس فيها أمر بالتبليغ (٢) كذا في الاصل  
وقد سقط منه جواب لو والمراد أنه لو قدم أو آخر في الصلاة لا يكره

عليه حديث حذيفة وهو في الصحيح أنه عليه السلام قرأ في قيام الليل البقرة ثم النساء ثم آل عمران وقد حكى القرطبي عن أبي بكر بن الانباري في كتاب الرد انه قال : فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن افسد نظم الآيات، وغير الحروف والآيات، وكان مستنده اتباع مصحف عثمان رضي الله عنه فإنه مرتب على هذا النحو المشهور

والظاهر ان ترتيب السور منه ما هو راجع الى رأي عثمان رضي الله عنه وذلك ظاهر في سؤال ابن عباس له عن ترك البسمة في أول براءة وذكره الا يقال من الطول، والحديث في الترمذي وغيره باسناد جيد قوي (١)

وقد ذكر ناعن علي انه كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله (٢) ولهذا حكى القاضي الباقلاني أن أول مصحفه

(١) الصواب ما قدمنا في حاشية أخرى (ص ١٨) من انه لا يحتاج به ولا سبها في مثل موضوعه وان ترتيب السور توقفي في المصحف ولكنه لا يجب في الصلاة

(٢) ان صح هذا وما أراد يصح عنه فالمراد به ترتيب السور بعد تمام كل منها من مكي ومدني لا الآيات قبل اتمام سورها

كان ( اقرأ باسم ربك الاكرم ) وأول مصحف ابن مسعود  
 ( مالك يوم الدين ) ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف ،  
 وأول مصحف أبي ( الحمد لله ) ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام  
 ثم المائدة ثم كذا على اختلاف شديد (١)

ثم قال القاضي ويحتمل أن ترتيب السور في المصحف  
 على ما هو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم و كذا  
 ذكره في تفسير سورة براءة ، قال : فأما ترتيب الآيات  
 والبسملة في الاوائل فهو من النبي ﷺ . وقال ابن وهب في  
 طائفة : سمعت سليمان بن بلال يقول سئل ربيعة لم قدمت  
 البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ؟

(١) المراد من قوايه في أول مصحف ابن مسعود وابي واحد  
 وهو سورة الفاتحة فذكر كل راو آية منها والا كان قولاً باطلاً بدليل  
 الاجماع على أن الفاتحة هي التي ابتدوا بها جميع المصاحف وهو المراد  
 من اسمها ، واما اختلافهم في ترتيب السور في مصاحفهم الشخصية  
 فقد يكون بعض الروايات فيه من الدسائس ، وقد يكون سببه ان بعضهم  
 بكل عنده جمع سورة مما كانت متفرقة فيه من عظام الاكتاف  
 والاحاف وغيرها قبل كمال سورة أخرى يعلم أنها نزلت قبلها فيقدمها  
 كتقديم أبي لآل عمران المدنية بالاجماع على الانعام المكية بالاجماع

فقال قدمتا والفاء القرآن علي علم ممن ألفه ، وقد اجمعوا علي العلم بذلك فهذا مما ينتهي اليه ولا يسئل عنه ، قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول إنما ألف القرآن علي ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ قال أبو الحسن بن بطال انا نجد تأليف سورة في الرسم والخط خاصة ولا نعلم أن أحداً قال إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي القرآن ودرسه وانه لا يحمل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة ولا الحج بمدالكهف ، ألا ترى الي قول عائشة لا يضر كأيه قرأت قبل ؟ وقد كان النبي ﷺ يقرأ في الصلاة السورة في ركعة ثم يقرأ في الركعة الاخرى بغير السورة التي تليها ، قال : وأما ما روي عن ابن مسعود وابن عمر انهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا وقالوا انما ذلك منكوس القلب ، فأما عتيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة فيبتديء بأخرها الي أولها فاني ذلك حرام محظور (١)

(ثم قال البخاري) : ثنا آدم عن شعبة عن أبي اسحاق قال

(١) ومثله قراءة الختمة منكوسة وانما تقرأ بترتيب المصحف لمن يريد قراءته كله وفرق بينه وبين قراءة بعضه في الصلاة أو للوعظ فانه يتخير فيه

سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن مسعود يقول  
في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من  
العنق الاول وهن من تلادي .

انفرد باخراجه البخاري ، والمراد منه ذكر ترتيب هذه  
السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية ، وقوله من  
العنق الاول أي من قديم ما نزل ، وقوله وهن من تلادي  
أي من قديم ما كتبت وحفظت ، والتالدي لغتهم قديم المال  
والمناع ، والطارف حديثه وجديده ، والله أعلم

حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة أنا أبو اسحاق سمع البراء بن  
عازب رضي الله عنه يقول : تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى)  
شبهل أن يقدم النبي ﷺ وهذا متفق عليه وهو قطعة من  
حديث الهجرة . والمراد منه أن (سبح اسم ربك الأعلى)  
سورة مكية نزلت قبل الهجرة والله أعلم

(ثم قال) ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعشى عن شقيق  
قال قال عبدالله : لقد علمت النظائر (١) التي كان النبي ﷺ

(١) وفي رواية لعلمت . والمراد بالنظائر السور المتشابهة في

يقرؤون اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل منه علقمة  
 وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون سورة من اول المفصل  
 على تأليف ابن مسعود، آخرهن من الحواميم هم الدخان  
 وعم يتساءلون (١)

هذا التأليف الذي عن ابن مسعود غريب مخالف لتأليف  
 عثمان رضى الله عنه ، فان المفصل في مصحف عثمان رضى الله عنه  
 من سورة الحجرات الى آخره وسورة الدخان لا تدخل فيه  
 بوجه ، والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن  
 ابن مهدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، عن عثمان بن  
 عبد الله بن أوس الثقفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت  
 في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ فذكر حديثا فيه ان النبي ﷺ  
 كان سمر معهم بعد العشاء فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال  
 ذلك علينا بعد العشاء ، قال قلنا ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال  
 « طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى  
 أقضيه » قال فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا

(١) هذه رواية أبي ذر للصحيح وسقط من غيرها ذكر حم

قال قلنا كيف تحزبون القرآن؟ قالوا انحزبه ثلاث سور وخمس  
سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث  
عشرة سورة، وحزب المفصل من (ق) حتى يحتم. ورواه  
ابو داود وابن ماجه من حديث عبيد الله ابن عبد الرحمن بن  
يعلى الطائفي به وهذا إسناد حسن

## فصل

فاما نقط المصحف وشكاه فيقال ان أول من أمر به  
عبد الملك بن مروان فتصدي لذلك الحجاج وهو بواسط،  
فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ففعلوا ذلك، ويقال ان  
أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي، وذكروا أنه كان  
لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر والله أعلم  
وأما كتابة الأعراس على الحواشي، فينسب الى الحجاج  
أيضا وقيل بل أول من فعله المؤمن، ووحكى أبو عمرو الداني  
عن ابن مسعود أنه كره التمشير في المصحف وكان يحكه  
وكره مجاهد ذلك أيضا وقال مالك لا بأس به بالخبر، فاما بالالوان

المصبغة فلا. وأكره تعداد آي السور في أولها في المصاحف  
الأمهات فأما ما يتعلم فيه الغلمان فلا أرى به بأساً (١) وقال  
قتادة بدأوا فخطوا ثم خمسوا ثم عشروا

وقال يحيى بن كثير أول ما أحدثوا النقط وقال هو نور  
له ثم أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم أحدثوا الفواتح  
والخواتم ، ورأى إبراهيم النخعي فاتحة سورة كذا فأمر بمحوها  
وقال : قال ابن مسعود لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه .  
قال أبو عمرو الداني : ثم قد أطبق المسلمون في ذلك في سائر  
الآفاق على جواز ذلك في الأمهات وغيرها .

(١) ومثل هذا قوله بوجوب اتباع رسم الصحابة في المصاحف  
التي تكتب للتلاوة وإباحة الرسم المستحدث في مصاحف التعليم فقط  
لتسهيله . وغرضه أن مصاحف التلاوة يجب أن تكون كما المصحف  
الامام الذي أجمع عليه الصحابة حفظاً للأصل . وكلامه هنا يدل على أن  
التابعين ومن بعدهم أثبتوا عدد الآيات بالأرقام في مصاحفهم لأنها  
لا تقتضي اشتباهاً في اللفظ ولا في المعنى ، ووضعها في كتب التفسير  
ولي لأنه يساعد على المراجعة والفهم

﴿ معارضة جبريل النبي ﷺ للقرآن ﴾ (١)

ثم قال البخاري رحمه الله : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، قال مسروق عن فاطمة عن عائشة أسرّ اليّ رسول الله ﷺ « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي » هكذا ذكره معلقاً ، وقد أسنده في مواضع أخر ، ثم قال ثنا يحيى ابن قزعة ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى يذمخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ( وهذا الحديث متفق عليه وقد تقدم الكلام عليه في أول الصحيح وما فيه من الحكيم والفوائد والله أعلم )

ثم قال ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كان يعرض علي النبي صلى الله

(١) في البخاري: باب كان جبريل الخ فترك المصنف كلمة باب كعادته

عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فمعرض عليه مرتين في العام الذي قبض ، فيه وكان يستكف كل عام عشرًا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن أبي بكر - وهو ابن عياش - عن أبي بصير واسمه عثمان ابن عاصم به ، والمراد من معارضته بالقرآن كل سنة مقابله على ما أوحاه اليه عن الله تعالى ليبقى ما بقي وينسب ما نسخ توكيدا واستثباتا وحفظا . ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله

وعثمان رضي الله عنه جمع المصحف الامام على العرصة الأخيرة رضي الله عنه وأرضاه ، وخص بذلك رمضان من بين الشهور لان ابتداء الايام كان فيه . ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه ، ومن ثم كثر اجتهاد الأئمة في تلاوة القرآن ، كما تقدم ذكرنا لذلك

﴿ القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ (١)

حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن عمرو عن ابراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود فقال لا أزال احبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب رضي الله عنهم

وقد أخرجه البخاري في المناقب في غير موضع ومسلم والنسائي من حديث الأعمش عن ابي وائل عن مسروق به ، فهؤلاء أربعة : اثنان من المهاجرين الأولين عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة ، وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين وكان يوم الناس قبل مقدم النبي (ص) المدينة ، واثنان من الانصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وهما سيدان كبيران رضي الله عنهم أجمعين

ثم قال : حدثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثناء الأعمش ثنا

(١) الذي في صحيح البخاري : باب القراء من أصحاب النبي (ص)

شقيق بن سلمة قال خطبنا عبد الله فقال: والله لقد أخذت من  
 في رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضاً وسبعين سورة (١) والله  
 لقد علم أصحاب النبي (ص) أني من اعلمهم بكتاب الله وما  
 انا بخيرهم. قال شقيق جلست في الخلق أسمع ما يقولون فما  
 سمعت راداً يقول غير ذلك

حدثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم  
 عن عاقمة قال كنا بجمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف ،  
 فقال رجل ما هكذا أنزلت ، فقال قرأت على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم (٢) فقال « أحسنت » ووجد منه ريح الخمر  
 فقال أتجتريء أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر ؟ فجلده الحد .

حدثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا مسلم عن  
 مسروق قال قال عبد الله : والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة  
 من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت ؟ ولا أنزلت آية من

(١) قال الحافظ في شرحه من الفتح : زاد عاصم عن بدر عن  
 عبد الله : وأخذت بقية المصحف عن اصحابه (٢) وفي رواية مسلم :  
 والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها فبينما أنا  
 أكله إذ وجدت منه ريح الخمر الخ

كتاب لله إلا وأنا أعلم فيم أنزات؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبارك إلا بل لركبت إليه .

وهذا كله حق وصدق (١) وهو من اخبار الرجل عما يعلم من نفسه مما قد يحمله غيره فيجوز ذلك للحاجة كما قال تعالى إخباراً عن يوسف لما قال لصاحب مصر (اجملي على خزائن الارض إني حفيظ عليم) ويكفيه مدحا وثناء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « استقرئوا القرآن من أربعة » فبدأ به . وقال أبو عبيد ثنا مصعب بن المقدم عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ثلقمة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يقرأ القرآن فضاء كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » وهكذا رواه الامام أحمد عن أبي معاوية عن الاعمش به مطولاً وفيه قصة ، وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية به وصححه الدارقطني وقد ذكرته في مسند عمر ، وفي مسند الامام أحمد أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أحب أن يقرأ القرآن

(١) قوله وهذا الخ من كلام ابن كثير لا البخاري

فضلاً كما أنزل قليقراً على قراءة ابن أم عبد « وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود كان يعرف بذلك ،

ثم قال البخاري : ثنا حفص بن عمر ثنا همام ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه ؟ قال أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، ورواه مسلم من حديث همام . ثم قال البخاري تابعه الفضل عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس بن مالك حدثنا معلى بن أسد ثنا عبد الله ابن المشي ثنا ثابت وتمامة عن أنس بن مالك قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد قال ونحن ورثناه

فهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الأربعة فقط وليس هذا هكذا بل الذي لا يشك فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضاً ولعل مراده لم يجمع القرآن من الانصار ولهذا ذكر الأربعة من الانصار وهم أبي بن كعب في الرواية الأولى المتفق عليها وفي

الثانية من افراد البخاري أبو الدرداء ومماذ بن جبيل وزيد بن ثابت وابو زيد وكلهم مشهورون ، إلا أبا زيد ، هذا فانه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وقد اختلف في اسمه فقال الواقدي اسمه قيس بن السكن بن قيس بن ذعورا بن حرام ابن جندب بن عاصم بن غنم بن عدي بن النجار ، وقال ابن عمير اسمه سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية من الأوس ، وقيل هما اثناز جما القرآن حكاه ابو عمر ابن عبدالبر وهذا بعيد ، وقول الواقدي أصح لانه خزرجي لأن أنسا قال نحن ورثناه وهم من الخزرج وفي بعض الالفاظ : وكان أحد عمومي ، وقال قتادة عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة ابن أبي عاصم ، ومنا الذي سمته الدبر عاصم ابن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا من أبيضت شهادته بشهادة رجلين خزيمية بن ثابت ، فقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد .

( فضائل القرآن م ٩ )

فهذا كله يدل على صحة قول الواقدي ، وقد شهد أبو زيد هذا بشراً فما ذكره غير واحد ، وقال موسى بن عقبة عن الزهري : قتل أبو زيد قيس بن السكن يوم جسر أبي عبيد على رأس خمس عشرة سنة من الهجرة ( ١ )

( ١ ) الحصر المذكور في حديث أنس رضي الله عنه خطأ قطعاً يجوز أن يكون من أحد الرواة ولكنهم عنوا بالناس وجه لصحته تبعاً لصحة سنده وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الفتح ما قاله المحققون من الاجوبة عن قول أنس قال بمدإيراد الاحتمالات مانعه :

« وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا باجوبة ( أحدها ) أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه ( ثانياً ) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها الا أولئك ( ثالثاً ) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا أولئك وهو قريب من الثاني ( رابعاً ) أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ( ص ) لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة ( خامساً ) أنهم تصدوا للاقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم ممن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك أو يكون السبب في خفتهم أنهم خافوا فائلة الرياء والعجب وأمن ذلك من أظهره ( سادساً ) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجموعه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب ( سابعاً ) المراد أن

## والدليل على أن من المهاجرين من جمع القرآن أن

أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله (ص) إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله (ص) حين نزلت آخر آية منه فعمل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة من جمع جميع القرآن قبلها ، وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها أجمع البين (ثامنها) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه .  
وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهد به أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال إن ابني جمع القرآن فقال اللهم غفرأنا جمع القرآن من سمع له وأطاع ، وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير وقد أوثقت قبل هذا إلى احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخروج دون الأوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم ، ويحتمل أن يقال إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ولا يخفى بعده

« والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله (ص) فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجداً بقناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي (ص) وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قات عائشة كما تقدم في الهجرة إنه (ص) كان يأتيهم بكرة وعشية ، وقد صحح مسلم حديث « يوم القوم أقرؤهم الكتاب الله »

الصديق رضي الله عنه قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إماماً على المهاجرين والانصار مع أنه قال «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ» فلولاً انه تان أقرأهم لِكِتَابِ اللَّهِ

وتقدمت الإشارة اليه وتقدم أنه (ص) أمر أبا بكر ان يَوْمَ في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص)

« وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي (ص) فقال «اقرأ في شهر» الحديث وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين ، وقد ذكر أبو عبيد القراء من اصحاب النبي (ص) فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطليحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالم وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء إنما كره بعد النبي (ص) فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس ، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضاً تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حلينة وجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم وصرح بأن بعضهم إنما جمعه بعد النبي (ص) ومن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة اهـ »

لما قدمه عليهم . هذا مضمون ما قرره الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ، وهذا التقرير لا يدفع ولا يشك فيه ، وقد جمع الحافظ بن السمعاني في ذلك جزءاً ، وقد بسطت تقرير ذلك في مسند الشيخين رضی الله عنهما .

ومنهم عثمان بن عفان قد قرأه في ركعة كما سند كره ، وعلي بن أبي طالب يقال انه جمعه على ترتيب ما أنزل وقد قدمنا هذا .

ومنهم عبد الله بن مسعود وقد تقدم عنه أنه قال ما من آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيما أنزلت ، ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطي لذهبت اليه ، ومنهم سالم مولى أبي حذيفة كان من السادات النجباء ، والأئمة النقباء ، وقد قتل يوم اليمامة شهيداً .

ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم الرسول وترجمان القرآن ، قد تقدم عن مجاهد انه قال عرضت القرآن على ابن عباس مرتين أقفه عند كل آية وأسأله عنها ، ومنهم عبد الله بن عمرو كما رواه النسائي وابن ماجه

من حديث ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جئت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اقرأه في شهر » وذكر تمام الحديث

ثم قال البخارى حدثنا صدقة بن الفضل ، أنا يحيى عن صفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال عمر : عليٌّ اقضانا ، وأبى اقرأنا ، وإنا لنندع من لحن أبي . وأبى يقول اخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء ، قال الله تعالى ( ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ) وهذا يدل على ان الرجل الكبير قد يقول الشيء يظنه صوابا وهو خطأ في نفس الامر ولهذا قال الامام مالك : ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويرد الا قول صاحب هذا القبر . ابي فكله مقبول صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر البخاري فضل فاتحة الكتاب وغيرها وذكرنا في تفسيرها فضل كل سورة عندها ليكون ذلك أنسب . ثم قال